شخصية الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام واثرها في التراث الأدبي

الأستاذ الدكتور
حسين لفته حافظ
جامعة الكوفة ـ مركز دراسات الكوفة

المقدمة:

كان الإمام الصادق عليه السلام من أوسع الناس علما وأكثرهم عطاء واطلاعا حتى قيل عنه: "انه ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الوحدة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات"(١).

وقد جعلته هذه الصفات مقدما بين أعلام عصره، وفقهاء زمانه، فتتلمذ على يديه فقيه العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت١٥٠هـ)، وفقيه الحجاز مالك بن انس (ت١٧٩هـ)، كما تتلمذ عليه شيخ المعتزلة واصل بن عطاء، ورائد الكيمياء جابر بن حيان، فضلا عن شيوخ التفسير والحديث والفقه والأصول وغيرهم من العلماء والأدباء والبلغاء الذين تأثروا به كثيراً.

ومن الجدير بالذكر ان عصر الإمام الصادق شهد نموا وازدهارا وتفاعلا على المستوى العلمي والأدبي والحضاري بين الثقافة والتفكير الإسلامي من جهة وبين ثقافات الشعوب ومعارف الامم وعقائدها من جهة اخرى، ففي عصره نشطت حركة الترجمة، ونقلت كثير من المعارف والعلوم والفلسفات من مؤلفات اجنبية الى اللغة العربية.

ولا شك في ان حركة الأدب في عهد الإمام الصادق عليه السلام كانت نشيطة، حتى ان الشعراء قد شكلوا طبقة مهمة من طبقات المجتمع، فقد اثروا في المجتمع، ولوحظ ان حركة الادب أصابها النشاط في مختلف فنون الآداب العربية، وقد كشفت الإشارات التي وصلتنا عن الامام اهتمامه بهذه الحركة، وكان خبيرا في أمور الأدب والبلاغة، فقد اخذ بيد الشعراء وناصر الأدب ودرس تلامذته الأدب وتاريخه وأصوله وكل ما يتعلق به، وأوضحت تلك الإشارات ان الإمام كان يوجه الأدب نحو الوجه الإسلامية التي تخدم

الامة العربية وصلاحها.

هذا وقد دفعتني تلك الإشارات المتناثرة في كتب التراث الأدبي الى البحث عن مكانة الإمام الصادق في هذا التراث الطويل، وكيف اثرت شخصيته الفذة في الكتاب والشعراء على حد سواء، وذلك من خلال القراءة والتنقيب في تلك الكتب فضلا عن الدواوين الشعرية.

أمّا عن منهج الدراسة فقد كان منهجاً فنياً تحليلياً، عرضت من خلاله لمكانة الإمام وفق محاور أهمها: المحور الموضوعي الذي يتناول شخصية الإمام وعلمه وجهوده في التفسير اللغوي وظاهرة الإيجاز والبلاغي فضلا عن صورة الإمام عند الشعراء ، وقد اتبعت ذلك بخاتمة لخصت فيها ابرز النتائج.

أما عن مصادر الدراسة فقد تنوعت لتشمل كتب الموروث الأدبي وكتب التفسير وكتب البلاغة والنقد.

تتناول الدراسة ابرز المواضيع التي أثارها الأدباء والكتاب في مؤلفاتهم حول الإمام الصادق عليه السلام وقد حاولت ان احصرها بنقاط حسب اضطرادها في كتبهم فكانت كالآتي:

أولاً: قضية المواعظ والحكم:

شكلت هذه القضية بابا واسعا في الأدب العربي فقد استشهد الكتاب كثيرا بأقوال الإمام عليه السلام، وقد استطاعوا بفضل درايتهم ان يستفيدوا من توظيف هذه الحكم في خدمة الغرض الذي يتحدثون عنه، ويأتي كلام الإمام كي يعزز حججهم ويقويها، وهذا نابع من معرفتهم بمدى تأثير كلام الإمام، كون هذا الكلام يتحلى بصفة الصدق الموضوعي، خاصة في باب الترغيب والترهيب والإرشاد، فقد استشهد صاحب كتاب المدهش بسيرة الإمام عليه السلام عند حديثة عن قضية خشوع المؤمن بين يدي ربه وقت العبادة قال:

"حج جعفر الصادق فأراد ان يلبي فتغيير وجهه، فقيل مالك يا ابن رسول الله فقال: أريد ان ألبي فأخاف ان اسمع غير الجواب"(٢).

لقد جاء الكاتب بهذه الرواية في معرض حديثه عن خشية الله وقد وجد في قول الإمام وسلوكه ما يشفي غليله، وكأنه يقدم لنا النموذج الذي يجب ان نحتذيه في هذا الباب من أدب التعامل مع الله، وخشيته والتعظيم من شأنه وهو أهل لذلك حتى قال فيه الشاعر:

ولقد كان مكثرا في العبادات بخوف من ربّه ورجاء
مستجيبا لله يخشاه حقا بعد عرفانه بخير اختشاء
ولقد جاءت الأحاديث تطغى في عبادت صادق الأمناء[٣]

ومن الجدير بالذكر ان الراغب الأصفهاني أشار الى هذه القضية عند الإمام الصادق عليه السلام في اثناء حديثه عن الصديق والصداقة في قوله:

"الأمر بالإغضاء على عيب الصديق "جاء فيه "قيل ان جعفر الصادق كان يقول: لا تفتش على عيب الصديق، فتبقى بلا صديق"[٤].

ويعزز الكاتب رأيه بقول الشاعر بشار في هذا المعنى:

اذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه[٥].

وربما يكون الشاعر سمع بقول الإمام وتأثر به في نظمه لهذه الأبيات من الشعر.

أما الابشيهي فيتخذ من حنكة وحلم الإمام الصادق صورة يضرب بها المثل في قوله:

"وحكي عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الإبريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه، فنظر جعفر اليه، نظر مغضب، فقال يا مولاي ، والكاظمين الغيظ، قال: قد كظمت غيظي، قال: والعافين عن الناس، قال: لقد عفوت عنك، قال: والله يحب المحسنين، قال: اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى"[٦].

نلاحظ ان الإمام يقدم لنا النموذج الذي يجب ان يُحتذى، وهو ضرب من ضروب المعرفة الإسلامية المتمثل بالأخلاق الحميدة.

ثانياً: توظيف علم الإمام الصادق عليه السلام:

حاول اغلب الكتاب الاستفادة القصوى من علوم الإمام عليه السلام فيما يكتبون فيه، خاصة عندما يكون الحديث منصبا على قضية من قضايا العلم، نحو حديثهم عن معادن الأرض او ما يتعلق بعلم الفلك، او طريقة حساب الأيام ودلالتها، ومن صور اهتمام الكتاب بعلم الإمام وإيراد جانب منه ما أورده صاحب المستطرف عند حديثه عن الأحجار الكريمة في قوله:

"الزمرد ويسمى الزبرجد وهو ألوان اخضر وزنجاري وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل واقل ومن خواصه انه يدفع العين ويفرح القلب ويقوي البصر ويصفي الذهن وينشط النفس، اما الفيروزج نوعان: اسحاقي وخلنجي، وأجوده الاسحاقي الأزرق الصافي، خواصه: النظر فيه يجلو البصر ويقويه وينشط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قل او غرق وقال جعفر الصادق رضي الله عنه: ما افتقرت يد تختمت بفيروزج"(٧).

فالابشيهي هنا يقدم المعلومة للقارئ بعدها يعزز كلامه بالحجة والدليل وهو قول الإمام عليه السلام عرفانا منه بان هذا القول صادر عن إمام معصوم.

وأما صاحب كتاب صبح الأعشى فقد وظف علم الامام عليه السلام في مجال دلالة ايام الأسبوع، وقضية توزيع الأعمال عليها في قوله:

"وقد وردت القرعة عن جعفر الصادق رضي الله عنه في توزيع الأعمال على الأيام انه قال: السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وعمارة ويوم الاثنين يوم سفر وتجارة ويوم الثلاثاء يوم إراقة دم وحرب ومكافحة، ويوم الاربعاء يوم اخذ وعطاء ويقال يوم نحس مستمر، ويوم الخميس يوم دخول على الامراء وطلب الحاجات ويوم الجمعة يوم خلوة ونكاح، ووجهوا هذه الدعوى بان قريشا مكرت في دار الندوة يوم السبت وان الله ابتدأ الخلق يوم الأحد، وان شعيبا سافر للتجارة يوم الاثنين، وان حواء حاضت يوم الثلاثاء وفيه قتل قابيل هابيل اخاه، وان فرعون غرق هو وقومه يوم الاربعاء وفيه اهلك الله عادا وثمودا، وان ابراهيم دخل على النمرود يوم الخميس وان الأنبياء عليهم السلام كانت تنكح وتخطب يوم الجمعة"(٨).

نلاحظ ان الكاتب يتخذ من كلام الإمام حجة يستدل بها على ما نقله من كلام يتعلق بأيام الأسبوع، وحديثه السابق يكشف عن المكانة العلمية التي امتاز بها الإمام، فقد مارس الإمام نشاطه العلمي ومسؤولياته العقائدية كإمام وأستاذ وعالم فذ لا يدانيه احد من العلماء في عصره كما هو في بقية العصور حتى قال الخطيب جعفر الهلالي يمدح علم الإمام:

يا أبا العلم انت حررت جيلا ... هو لولاك قد كساه العناء

لم تزل تصنع الخلود معاليك ... وان قلّ في الزمان الوفاء(٩)

أما ابو هلال العسكري فقد اعتبر ان أحسن التشبيه في مدح الأخ ما انشده أبو علي بن أبي حفص عن جعفر بن محمد:

اخ لي كأيام الحياة اخاؤه تلوّن الوانا علي خطوبها

اذا عبت منه خلة فهجرته دعتني اليه خلّة لا اعيبها[١٠]

أما ابن عبد ربّه الأندلسي فقد اعجب بقول الامام عندما رأى فتى على ثيابه اثر المداد وهو يستره فقال له:

لا تجزعن من المداد فانه عطر الرجال وحلية الكتاب[١١]

أما ابو حيان التوحيدي فقد اعجب بحكمة الإمام في قوله (الفتن حصاد الظالمين وانشد:

إذا عظمت محنة عن عزاء فعادل بها صلب زيد تهن

واعظم من ذاك قتل الوصي وذبح الحسين وسمّ الحسن[١٢]

هذه النصوص تدلل على المنزلة التي يتمتع بها شعر وحكم الإمام عليه السلام، وهي تشير الى التنوع المعرفي والجمال الفني الذي احتوى النصوص فكان تأثر المتلقي بها بصورة سريعة كونها استطاعت التعبير عن الغرض بإيجاز بليغ.

ثالثاً: نسب الإمام الشريف:

اهتم اغلب علماء الأدب والسيرة بنسب الإمام الشريف، واخذو يذكرونه من جوانب متعددة فمرة نجدهم يتحدثون عنه من جهة نسبة المذهب الأمامي الى الجعفرية، ومرة أخرى يتحدثون عن صلة الإمام بالنبي الاكرم صلى الله عليه وآله ومرة اخرى يشيرون الى مسالة الإمامة وامتدادها عند أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد في ديوان الحماسة:

"ويقولون ان الإمامة انتقلت بعد الحسين السبط عليه السلام في ابنائه الى تمام الاثني عشر فانتقلت بعد الحسين الى ابنه زين العابدين ثم الى ابنه محمد الباقر ثم الى ابنه جعفر الصادق ثم الى ابنه موسى الكاظم ثم الى ابنه على الرضا ثم الى ابنه محمد التقي ثم الى ابنه على النقي ثم الى ابنه الحسن الزكي ثم الى ابنه محمد الحجة وهو المهدي المنتظر"[١٣].

ومن الكتاب من تطرق للحديث عن نسب الإمام وعلاقته بالجعافرة في قوله "أما أبو

طالب فله ثلاثة أولاد وهم امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه وجعفر وعقيل فمن ولد امير المؤمنين على رضي الله عنه الحسن والحسين عليهما السلام من فاطمة بنت رسول الله، وعقبهما قد ملا الشرق والغرب وقد ذكر الحمداني ان منهم بصعيد مصر جماعة من الجعافرة، بني جعفر الصادق من ولد الحسين بن علي"[١٤].

لاشك في ان ذكر أهل البيت على السنة الأمم ليس بأعظم من ذكرهم في القرآن الكريم، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين، وكل ذلك للدلالة على علو منزلتهم من رب العالمين[١٥]، فهذه المنزلة والطاعة المفترضة على الخلق، جعلت القلوب تهوى اليهم وتخطب ودهم.

رابعاً: موضوع الإيجاز:

من ابرز سمات لغتنا العربية ميلها الواضح إلى الإيجاز[١٦]، واختصار القول وهذا هو أدب أهلها وعاداتهم في خطاب بعضهم، وها هو رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي جرير بن عبد الله البجلي فيقول: "يا جرير اذا قلت فأوجز، اذا بلغت حاجتك فلا تتكلف"[١٧].

من هنا كان الإمام الصادق يتأسى بقول جده المصطفي ويسير على سيرته في إتباع الإيجاز في القول البليغ الحكيم المؤثر، وقد لاحظ العلماء ذلك منه، وتأثروا به كثيرا ومنهم القزويني الذي كان يستشهد عند حديثه عن ظاهرة الإيجاز بقول الامام عليه السلام، اذ ورد هذا في قوله:

"ومن أمثلة الإيجاز أيضا قوله تعالى فيما يخاطب به النبي" ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فانه جمع فيه مكارم الأخلاق لان قوله خذ العفو أمر بإصلاح قوة الشهوة فان العفو ضد الجهل... أي خذ ما تيسر أخذه وتسهل، وقوله واعرض عن الجاهلين امر بإصلاح قوة الغضب أي اعرض عن السفهاء واحلم عنهم ولا تكافئهم على أفعالهم، هذا ما يرجع اليه منها، وأما ما يرجع الى أمته فدل عليه بقوله: وأمر بالعرف اي بالمعر وف والجميل من الافعال، ولهذا قال جعفر الصادق رضي الله عنه فيما روى عنه: امر الله نبيه (بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية اجمع لها من هذه الآية "[١٨].

لقد أدرك الإمام ان مع التطويل الملل وانصراف السامعين عن الكلام اذ لنشاط

السامعين نهاية، ويرى الدكتور عبد الهادي خضير ان اعتزازهم بالكلام الجيد والشعر الرصين هو الذي دفعهم الى قياسه بالأشياء الثمينة التي غلى ثمنها وخف محملها، ففضلوا الكلام الموجز الألفاظ الكثير المعاني[١٩].

فضلاً عن هذا أورد صاحب جمهرة خطب العرب خطبة للإمام الصادق لما امتازت به هذه الخطبة من فنون الإيجاز والبلاغة، جاءت هذه الخطبة في معرض حديثه عن الإمام الصادق عليه السلام والخليفة العباسي المنصور يقول:

"وكان اهل المدينة لما ظهر محمد بن عبد الله اجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور احضر جعفرا الصادق بن محمد الباقر فقال له: قد رأيت إطباق أهل المدينة على حربي، وقد رأيت ان ابعث إليهم من يعور ويجمر نخلهم فقال له جعفر الصادق: يا أمير المؤمنين ان إسماعيل أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر، وان يوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت"[٢٠].

وتكمن بلاغة الإمام في هذا القول بقدرته على بلوغ غايته في تأكيد المعنى وهو العفو عن أهل المدينة الذين ثاروا على الخليفة العباسي مع الحفاظ على جمال الأسلوب وقدرته على التأثير في المتلقي.

خامساً: قضية البلاغة:

ورد في كلام الإمام الصادق أقوال عن البلاغة وصفاتها يقول: "ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية والتبعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير" ويقول: "من عرف شيئا قل كلامه فيه "يريد ان من يعرف الشيء يصل اليه في اقل الكلام، ويقول:" وانما سمي البليغ بليغا لانه يبلغ حاجته بأهون سعيه " ويقول: "ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة"[٢١].

ويبدو ان سبب هذا الاهتمام بالبلاغة يعود الى ان العصر شهد تطورات ثقافية ومنها العناية بتعريف البلاغة ومفهومها، والهدف هو توظيف الفن من اجل الخطابة والكتابة التي ازدهرت آنذاك.

ومن الجدير بالذكر ان بعض العلماء تنبه الى مسالة اهتمام الإمام الصادق بقضية

البلاغة وراح ينقل جانبا من اقواله، فقد ورد في كتاب نظرة الاغريض في نصرة القريض، في قوله:" واما البلاغة فهي الفصاحة يقال بلغ الرجل بضم اللام فهو بليغ ولا فرق بين البلاغة والبيان الا في اللفظ وسئل بعضهم عن البلاغة فقال: كلام وجيز معناه الى قلبك اقرب من لفظه الى سمعك، وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه: انما سمي البليغ بليغا لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه"(٢٢).

ومن الباحثين من لاحظ اهتمام الإمام بالبلاغة والفصاحة لأنها واحدة من سمات الكمال للشخصية لأنها تعني المقدرة البيانية(٢٣)، أي ان رؤية الإمام للفصاحة والبلاغة تتعدى المفهوم البسيط لتصل الى أعماق الفكرة فهو لا ينحصر في انتقاء العبارة من حيث ايقاعها او احكام تركيبها بل يتجاوز ذلك الى صياغة الدلالة.

خامساً: التفسير اللغوي للمفردات العربية:

رأى اغلب الباحثين ان الإمام الصادق عليه السلام أول ما اهتم بالجانب المعرفي الذي يتعلق بتفسير القرآن الكريم، ثم كان الجانب الثاني من الجوانب التي أوضحها الصادق: علم الفقه والشريعة، ثم كان جانب الفلسفة ثالث الجوانب التي أولاها الصادق اهتمامه، بالنظر لما توارد على العقل العربي من شبه وشكوك فلسفية نتيجة الاختلاط بالأمم الجديدة الداخلة في الإسلام(٢٤).

ومن هنا كان اهتمام الامام عليه السلام باللغة العربية لأنها لغة القرآن ومحاولة تفسير المفردات الغريبة وقد وردت هذه الظاهرة في كتب الادب العربي، خاصة عندما تكون المفردة بحاجة الى تفسير عن معناها، لان فهم سياق المعنى يرتبط احينا بتفسيرها اللغوي، وقد كان العلماء يلجأون الى الشعر العربي لغرض الكشف عن المعنى اللغوي لبعض هذه المفردات وقد ساهم الامام الصادق عليه السلام بتفسير معنى بعض المفردات اللغوية، او التراكيب التي هي بحاجة الى تفسير وشرح يكشف عن معناها، والملاحظ ان اغلب هذه المفردات كانت ترد في القرآن الكريم، وقد استفاد العلماء والادباء من راي الامام في المواضع المناسبة، ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما أورده الثعالبي في كتابه (ثمار القلوب) عند حديثة لفظة (سيل العرم) في قوله:

"وسيل العرم هو الذي خرب سبا وأباد أهلها، وذكره الله تعالى في قوله في قصة سبا ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ وقد اختلفوا في العرم، فقال ابن عباس هو اسم الوادي، وقال مجاهد هو اسم السد وقال ابو عبيدة والكسائي هو المسناة، وقال جعفر الصادق : هو اسم الجرذ الذي ثقب السد، وسيل العرم مثل في الدواهي العظام التي تفرق الناس وتمزقهم، كما يقال للقوم اذا تفرقوا بهلاك بعضهم وانتشار اخرين ذهبوا ايدي سبا"(٢٥).

يكشف النص عن استفادة الكتاب من غزارة علم الإمام في كشف ما غمض عليهم من نصوص، وهو شكل من أشكال الاستئناس برايه في المواضع التي تحتاج الى شكل من أشكال المعرفة.

سادساً: صورة الإمام في الشعر العربي:

لعل أعظم ذكر لأهل البيت ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي على لسان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين، وحديث السفينة، وكل ذلك للدلالة على علو منزلتهم من رب العالمين، فهذه المنزلة والطاعة المفترضة على الخلق جعلت القلوب تهوى اليهم، وتخطب ودهم، وتتخذهم ذخيرة، للمعاد، وهذا ما قاله مالك ابن انس: "مارات عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلما وعبادة وورعا(٢٦).

وقد تعدى الإعجاب بالإمام الصادق وعلمه الفقهاء ليصل الى قلوب الشعراء الذين صوروا الامام بصور متنوعة، وتناولوا شخصية الامام من كافة جوانبها، فهذا ابن قيم الجوزية يصف الامام الصادق عليه السلام بالصدق والعرفان، وانه شخصية مقبولة عند الخلق في قوله:

وكذاك جعفر الإمام الصادق ال مقبول عند الخلق ذي العرفان(٢٧)

ولاشك في ان كلمة العرفان الواردة في قول الشاعر تشير الى غزارة علم الامام ومعرفته بعلوم دينه، تلك المعرفة العلمية التي شهد بها للإمام في عصره، وهذا يدلل على العلم والمعرفة الربانية التي من بها الله على اهل البيت عليهم السلام.

وتكاد صورة علم الامام وصدقه الفريد وتقواه تتكرر عند شاعر آخر هو الصاحب بن عباد في قوله:

وكـــــنز علـــــم الله في الخلائـــــق جعفـــــر الصـــــادق اتقـــــى صـــــادق

نلاحظ ان الشاعر يشبه الإمام بانه كنز علم الله في الخلائق وهي صورة معنوية جميله يحاول الشاعر من خلالها ان يحول المعنوي الى محسوس، فالعلم الذي يحمله الامام هو كنز لا ينضب لان مصدره الخالق عزّ وجل[٢٨]، وقد استفاد الشاعر من فن الجناس في قوله (الصادق) و(صادق) وهو تأكيد على هذه الخصيصة النبيلة.

أما الشاعر سيد حيدر الحلى فقد تناول جانب شخصية الإمام في مرثية طويلة أكد فيها على البعد الإسلامي في شخصية الإمام وانها شخصية تنشر علمها ونورها على كافة المسلمين فهو على غرار جده المصطفى رحمة للعالمين، وذلك في قوله:

رحـــــل الصـــــادق مـــــنكم جعفـــــر وبـــــه الاســـــلام قســـــرا فجعـــــا[٢٩]

فالشاعر يصور رحيل الإمام على انه فاجعة وخسارة فادحة للإسلام، ذلك لان الامام كان علما من أعلام الهدى.

ومن الجدير بالذكر ان حرارة المشاعر وصدق العاطفة كانت ماثلة في رثاء الشعراء للإمام عليه السلام ومنهم الشريف المرتضى في قوله:

الا قل لناعي جعفر بن محمد واسمعني يا ليت لم اك اسمع[٣٠]

فالشاعر هنا يتمنى انه لم يسمع بنداء الناعي بفقد الصادق، لأنه لا يستطيع تحمل وقع هذا الخبر، وهذا نابع من حب للإمام وتعلق شديد به، لان في حبه فوز في الآخرة ومما يعزز هذا القول بيت الصنوبري الذي يقول فيه:

ان المطهر جعفر بن محمد بر يفوز بحبه الابرارُ[٣١]

فالإمام مطهر، وهو الوسيلة التي يتوسل بها الأبرار للنجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ومن الشعراء من راح يصوغ حكم وأقوال الامام عليه السلام ويضمنها شعرا ومنهم الشاعر احمد بن على في قوله:

وفي الحـــــديث النـــــاطق عـــــن الامـــــام الصـــــادق

مـــــن كـــــان ذا حمـــــيم ينجـــــي مـــــن الجحـــــيم

وواضح كيف ان الشاعر وظّف هذه الوصية التي تدعو الى التراحم، مستفيدا من الإيقاع الفني الذي تحدثه كلمة (حميم وجحيم) نتيجة النبرة والانسجام الصوتي.

أما الشاعر عبد الله بن محمد فيؤكد على حفظ مرويات الإمام لما لهذه المرويات من فوائد من شانها ان تؤدي بالمسلم الى طريق النجاة، وذلك في قوله:

واحفظ رواية جعفر بن محمد فمكانه فيها اجل مكان

نلاحظ كيف ان الشاعر يحرص على حفظ مكانة الامام عليه السلام لما لهذه المكانة من هيبة في نفوس المسلمين، فهو عندهم امام الحق والهداية.

وبعد فقد شجع الامام الصادق عليه السلام الشعراء في عصره فضلا عن رعايته للشعر فقد عاش في ظله كثير من الشعراء منهم السيد الحميري وأشجع السلمي والكميت وآخرين سواهم.

الخاتمة:

أظهرت هذه الدراسة اهتمام الكتاب وبمختلف اهتماماتهم وتنوع مذاهبهم اهتمامهم الشديد بتراث الإمام الصادق عليه السلام، واختلفت أشكال هذا الاهتمام من كاتب إلى اخر كل حسب ثقافته وميوله ومنهجه في الكتابة والقصد الذي يرمي اليه.

ولاحظ البحث ان حركة الأدب في عهد الإمام الصادق كانت نشيطة، وقد شكل الشعراء طبقة مهمة في المجتمع لها أثرها، ونشطت حركة الكتابة في عهد الإمام وقد اخذ الإمام بيد الشعراء وناصر الآداب واخذ بمسيرتها نحو الوجهة التي تخدم الأمة، وقد دفع هذا الاهتمام الكتاب الى التأثر بأدب الإمام الصادق الى الاستشهاد به وفي مواضع متعددة.

هوامش البحث

(١) ورد هذا القول في كتاب الملل والنحل للشهرستاني.
(٢) المدهش:٢/٢٢.
(٣) ظ: مدائح ومراثي في الإمام الصادق عليه السلام على مختلف العصور: ٤٣٧ وما بعدها.
(٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء: ١/٧٦.
(٥) ظ: ديوان بشار بن برد:٢٣٣.
(٦) المستطرف:١/ ٤١٧.
(٧) المستطرف: ٢/٣١٢.
(٨) صبح الأعشى: ٢/٣٩٣.
(٩) نقلا عن كتاب لولا السنتان.
(١٠) ديوان المعاني: ٢/١٩٤.
(١١) العقد الفريد: ٤/٢٥١.
(١٢) البصائر والذخائر: ٢٣.
(١٣) ديوان الحماسة: ٢/٣٥٢.
(١٤) صبح الأعشى: ١/٤١٣.
(١٥) ظ: الإمام جعفر الصادق عليه السلام اسرار في المثال الصامت /٨٥.
(١٦) ظ: معجم المصطلحات البلاغية: ١/٣٤٤.
(١٧) الكامل:١/٨.
(١٨) الإيضاح في علوم البلاغة: ١/ ١٧٦.
(١٩) ظ: النقد البلاغي عند العرب:١٨٩.
(٢٠) جمهرة خطب العرب:٣/ ٤٠.
(٢١) نظرة الاغريض في نصرة القريض: ١/٤٣.
(٢٢) نضرة الاغريض الى فن القريض: ١/٤٣.
(٢٣) الإمام جعفر الصادق دراسات وأبحاث: ١١٦ وما بعدها.
(٢٤) ظ: الامام الصادق عليه السلام دراسات وابحاث: ١٨١.
(٢٥) ثمار القلوب: ١/٥٦٨.
(٢٦) الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ٨٥.
(٢٧) الديوان: ١٢٢.
(٢٨) الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام /١٢٣.
(٢٩) الديوان: ٢٣٣.

(٣٠) البيت في الديوان: ١٨٤.
(٣١) البيت في الديوان: ٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

١- الامام جعفر بن محمد عليه السلام، تأليف لجنة التأليف، مؤسسة البلاغ، مطبعة معراج، ط٢، إيران - طهران، ١٩٨٩م.

٢- الامام جعفر الصادق اسرار في المثال الصامت، الشيخ علي سليمان، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٣- الامام جعفر الصادق عليه السلام دراسات وابحاث، مجموعة كتاب، المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية بدمشق، ايلول، ١٩٩١م.

٤- الإيضاح في علوم البلاغة ، للإمام الخطيب القزويني، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني - بيروت،ط١٩٨٠،٥م.

٥- البصائر والذخائر، ابو حيان التوحيدي، تحقيق: د. ابر اهيم الكيلاني، (د.ت).

٦- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (٤٢٩هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٨٢م.

٧- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، احمد زكي صفوة، البابي الحلبي،١٩٢٣م.

٨- ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد بن طاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ١٩٥٧م.

٩- ديوان الحماسة، ابو تمام حبيب بن اوس الطائي، تحقيق: د. عبد المنعم احمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

١٠- ديوان المعاني، ابو هلال العسكري، تصحيح كرنكو، القاهرة،١٣٥٢هـ.

١١- صبح الاعشى، للقلقشندي، طبعة مصورة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٠م.

١٢- العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربّه الاندلسي، تحقيق: د. مفيد قميحة، د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١٩٨٧،٣م.

١٣- الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف، ابو العباس المبرد، تحقيق: د. زكي مبارك، ط١، ١٩٣٦م.

١٤- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ابو القاسم حسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

١٥- مدائح ومراثي في الامام الصادق عليه السلام في مختلف العصور، الاستاذ عبدالله عدنان، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، ايلول، ١٩٩١م.

١٦- المستطرف في كل فن مستظرف و بهاء الدين الابشيهي، تحقيق: ابراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

١٧- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، بغداد، المجمع العلمي العراقي،١٩٨٣م.

١٨- الملل والنحل، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة،١٩٨٦.

١٩- نظرة الاغريض في نصرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي (ت٦٥٦هـ)تحقيق: د. نهى عارف الحسن، دمشق، مطبعة طربين، ١٩٧٦م.

٢٠- النقد البلاغي عند العرب الى نهاية القرن السابع للهجرة، رسالة دكتوراه، عبد الهادي خضير نيشان، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٩م.